

مكتبة المغامرات

١١

الاصبي العجيب

عبد الستار ناصر

مكتبة المغامرات

١١
الاصبي العجيب



عبد الستار ناصر

الفصل الاول

عثر « ياسر عبدالله » على كتلة مغناطيسية
تزن كيلو غراما واحدا ، حولها حلقة من حديد
مشبوكة بخشبة صغيرة طولها عشرة سنتيمترات .
تكفي لمسكها والتصرفه بها ..

وقد عثر عليها « ياسر » في رحلة مدرسية الى
الجبيل .. لكنه احتقر ماذا يفعل بها اول الامر ، ولم
يكن يدري أي سر عجيب في هذا المغناطيس الذي

صار - فيما بعد - سببا في تغيير نبط الحياة التي
كان يعيشها ياسر عبدالله ا



وياسر تلميذ في الصف الرابع ثانوي ، مضمزم
بالعلوم والمغامرات ، وليس من هواية أحب اليه من
السفر ورسم الخرائط والتأشير عليها بخطوط صفراء
وحمرات لمعرفة الطالم وفهم أسرار الكرة الارضية ..
ولعل اليوم الذي عثر فيه على هذا المغناطيس
كان من أبرز وأخطر وأحلى أيام العمر ، اذ اكتشف
بعد دقائق من مسك هذا الشيء الغريب : انه
لا يشبه أي مغناطيس آخر ، اذ ان قوته تساوي
ضعف قوة المغناطيس العادي بما يزيد على مائة مرة
وربما أكثر بكثير ..

قال ياسر مع نفسه :

- ماذا سأفعل ؟ لا بد من فكرة ..

ومن أجل اخفاء هذه (القوة) التي تنبعث من
المغناطيس أسرع ياسر الى تغليفه بقطعة من خشب
عازل - وقرر ان يخفي هذا المغناطيس عن عيون
الجميع ، لئلا يسرقه أحد او يطالب به شخص ما ..
فقد كان ياسر على ثقة كبيرة من ان هذا المغناطيس
يساوي الكثير ويمكن ان يفعل به الكثير ..



في تلك اللحظة ، بينما كان « ياسر » ما زال
يفكر في المغناطيس ويبحث عن أية وسيلة للرجوع
به دون أن يشعر به أحد ، سقط تلميذ من أقرب
أصدقاء « ياسر » من ارتفاع شاهق وتلحرج بسرعة
باهرة الى أسفل الجبل ..

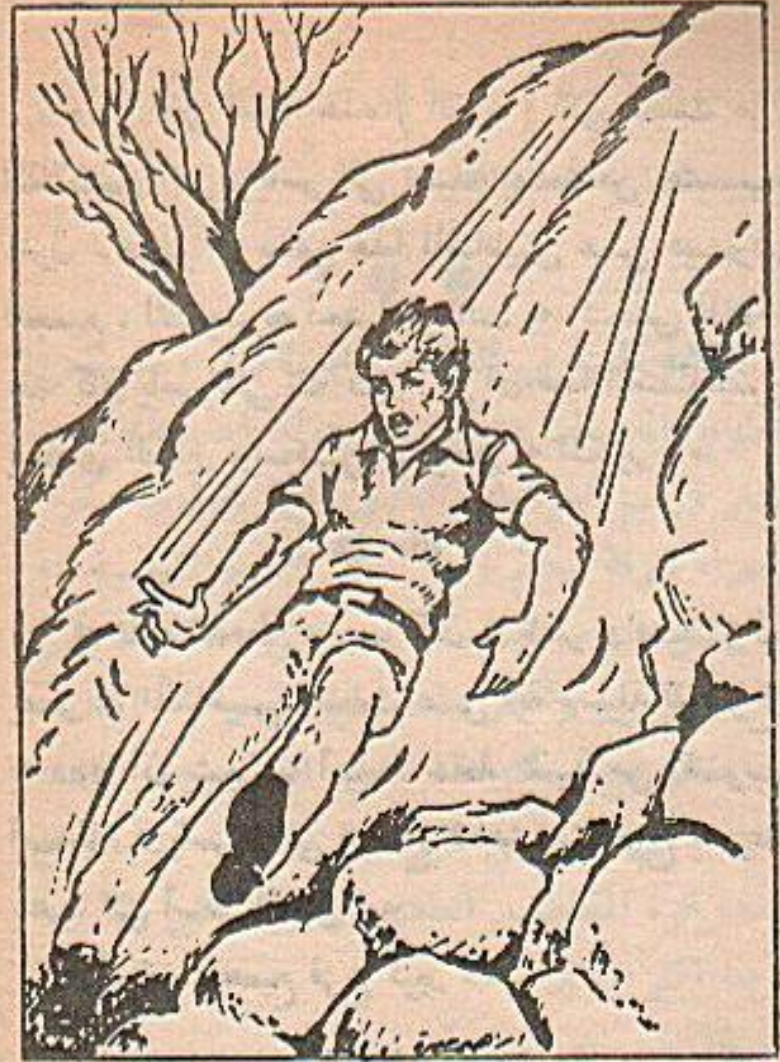
وأصاب الجميع فزع كبير ..

واحتار مدرس اللغة العربية فيما يفعل ، اذ ان
النزول الى أسفل الجبل من أصعب ما يمكن ،

وليس في مقدور أحد التسلق بسهولة نحو القمة
التي كانوا عليها بسبب الانحدار الرهيب !
ولم يكن معهم أي شيء يساعدهم على
اتخاذ التلميذ الذي سقط وراح يبكي خوفاً وجزعاً ..
قال مدرس اللغة العربية :

— لنذهب الى سيارات المدرسة ونرى ما اذا
كان فيها بعض الجبال .. ليس من حل آخر .. هيا
بسرعة ورائي .

لكن « ياسر » لم يذهب معهم ، فقد راح يفكر
في حل آخر .. عندها خطرت على باله فكرة
رائعة .. ان هذا المغناطيس قد يفعل شيئاً في اتخاذ
صاحبه المسكين .. فأسرع الى حافة الجبل من
فاحية معاكسة لم يره أحد من التلاميذ ، وسار
يبحث عن شيء حديدي يمكنه أن يرميه الى التلميذ
لعله يفلح في سحبه بواسطة هذا المغناطيس
العجيب !



سقط من ارتفاع شاهق وتدهرج بسرعة الى اسفل الجبل



وما ان مد يده صوب التليذ حتى انسحب بخفة وهدوء .

لكنه لم يعثر على قطعة تسعفه وتنقذ هذا
الصبي الذي ازداد خوفه عند أسفل الجبل ..
عندها نظر « ياسر » الى المكان الذي هوى فيه
التليذ ورأى بعض « سكراب » السيارات العتيقة ..
فصرخ بأعلى صوته :

– امسك أية قطعة من الحديد ..

أجابه التليذ :

– لا أسمع ما تقول ..

ولم يكن أمام ياسر سوى أن يكتب على
ورقة صغيرة رماها الى التليذ بعد أن لفها حول
حصاة مديية ، كتب يقول : « حاول أن تسك
قطعة من الحديد بقوة وابتعد بعد ذلك عن السكراب
الى الطرف الثاني من الجبل .. سأقذك ان
شاء الله » ..

ورغم ان الصبي قرأ الرسالة ولم يفهم ما هي خطة
ياسر الا انه فعل ما أراد صاحبه ومك قطعة من

الحديد وحضنها الى صدره بقوة ..

وفملا ..

أخذ التلميذ ينظر الى « ياسر » ثم ابتعد عن بقية القطع الحديدية الى حيث أصبح أمام ياسر مباشرة ..

أخرج ياسر المغناطيس من بين الخشب العازل ، وما أن مد يده صوب التلميذ حتى انسحب هذا الولد بخفته وهدوء مثل ريشة طائرة ، حتى التصق هو وقطعة الحديد بالمغناطيس الجبار ..

في تلك الدقيقة كان مدرس اللغة العربية وبتيسة التلاميذ يهرولون راكضين لنجدة التلميذ .. لكن ياسر قال له قبل أن يكتشف الجميع ما جرى :

— أرجو منك الا تخبر أي واحد منهم بما جرى .. لقد أنقذتك ومن حقي عليك اخفاء السر ..

وبين الرعب والدهشة أجابه التلميذ :

— ولكن كيف جرى ما جرى ؟ لا أكاد أصدق

تسي ... لقد صنعت الى هنا مثل عصفوز بجناحين !!

ضحك ياسر ولم يقل أي شيء ..

ثم أعاد المغناطيس بين الخشب العازل وراحا معا الى بقية التلاميذ الذين أصابتهم الدهشة والاستغراب وصار كل واحد منهم يسأل التلميذ عن سر صعوده من أسفل الجبل الى قمته ؟ لكن التلميذ كان وقيا ، ولم يعترف بما رأى ، وقال لهم وهو يضحك :

— لقد رأيت قطة سوداء ركضت خلفها حتى وصلت اليكم .. ان القطة السود تعرف الطريق القصير الذي يربط بين القمة والقاع .. وطبعاً ..

لم يصدقه أي واحد منهم ، لكنه صمم أن يظل كئوما ما دام صاحبه « ياسر » قد طلب منه ذلك ..

ام مدرس العربية فراح يهز رأسه مستغربا وهو
يفكر فيما جرى !

* *

تلك كانت بداية الحكاية مع هذا المغناطيس ،
وهي البداية التي جعلت « سر » يفهم حقيقة هذا
الشيء الذي بين يديه ..

وعندما عاد من رحلته الى الجبال جلس في
غرفته يفكر عما اذا كان من الخير ابقاء هذا المغناطيس
بين جدران بيته ام ان عليه ان يعطيه او يرميه
او يخبر الناس بشأه !

لكنه قبل ان يصل الى أي جواب جرى في محلته
ما جعله يرتعش خوفا .. حيث رأى من شرفة الغرفة
رجلا مسلحا بسدس كبير وخلفه ثلاثة من رجال
الشرطة ، وكان هذا الرجل يتنفس من بيت الى بيت
على سطوح المنازل .. وحقا . كان قريبا من

١٢

سطح دارهم ، وسمع أصوات الناس من أسفل
البيوت تصرخ بأعلى جرسها :

— هذا هو القاتل .. دعونا نساعد الشرطة في
التقبض عليه ..
وكان آخر يصرخ :

— ابتعدوا .. انه يحمل سلاحا ..

في تلك اللحظة ، سقط أحد رجال الشرطة
من فوق أحد المنازل وارتطم جسمه بأرض الزقاق ..
وكان المنظر من المناظر القافية التي لن ينساها
ياسر ..

وما كان من ياسر الا ان يتعين بالمغناطيس لعله
يفعل شيئا في التقبض على هذا المجرم الخطير ..
انتظر ياسر قليلا ، حتى تمكن من رصد المكان
الذي وصل اليه الرجل المطارد ، وعندما وجه اليه
رأس المغناطيس الذي تمكن من سحب السدس من
بين أصابعه فورا ..

١٣

وما ان طار المسدس من يده حتى اختل توازنه بسبب الدهشة اولا وبسبب اهم آخر هو انه كان يسك المسدس بكل قوته فانسحب بالقوة نفسها ، وكاد يسقط من أعلى السطوح ، لولا انه استعان بعمود الكهرباء في آخر لحظة ، واستطاع البقاء على سطح أحد المنازل ، لكنه أحس بالضعف والخوف بسبب فقدانه المسدس وصارت خطواته أقل جرأة ، ثم اذا به يصرخ عاليا :

— أنا اسلم نفسي .. لا تطلقوا النار ، أنا اسلم نفسي ..

وما ان قبض رجال الشرطة على هذا المجرم حتى سارع « ياسر » وأعطاهم المسدس الذي التصق بالمغناطيس .. ولم يستطع رجال الشرطة أو الناس المتجمعون معرفة السر وراء وصول المسدس في يد هذا الصبي الذي كان يتسم في وجوه الناس وهم يدورون حول المكان الذي تم فيه القبض على هذا

المجرم الذي عرفوا فيما بعد انه واحد من اللصوص الكبار الذين يسرقون البيوت في عز النهار ويقتلون أي واحد يتعرض لهم !

لم يكن « ياسر » يدري ان هناك من ينظر اليه من بعيد وانه صار عدوا « لهم » بعد أن كان سيبيا في القبض على صاحبهم !!



صار لهذا المغناطيس العجيب قيمة كبيرة في نفس ياسر عبدالله .. وفكر أن يستفيد منه في أعمال المخير فقط .. وأحس بحب كبير لهذا « الشيء » الذي يسحب الحديد بمثل هذه القوة والسهولة .. قال ياسر :

— اذا حصل على هذا المغناطيس أي انسان شرير لا بد أن يتعمله في الشر والسرقة .. بعد اسبوع واحد على حادثة المجرم ، بدأت

المشاكل مع ياسر ، فقد كان يعتقد ان هذا اللص الذي قبض عليه رجال الشرطة انما يعمل بمفرده .. ولم يكن يدري ان هناك العديد من الرجال يساعدونه في كل مهمة يقوم بها ، وان بين الناس الذين اجتمعوا يوم الحادث اكثر من مجرم يساعده في كل مهمة يقوم بها ، في السرقات والقتل ونهب البيوت الامنة !

تسكن اثنان من الرجال من كسر قتل البيت والدخول الى حيث ينام ياسر ، ولعل من حسن الحظ ان « ياسر » لم يكن يومها في غرفته حيث كان ضيفا على بيت خاله لاحتفالا بعيد ميلاد ابن خالته زهير ..

لكن من سوء الحظ فقط ان ام ياسر واباه لم يشعرا ابدا بدخول هؤلاء المجرمين الى داخل البيت حتى صباح اليوم التالي عندما فوجئا بالتفعل

المكسور .. واعتقد كل واحد منهما ان البيت قد سرق ..

لكنهما بعد ان فتشا كل مرافق الدار وكل غرفة فيه راحا يحمدان الله على سلامة البيت مع انها لم يعرفا سبب هذه (الزيارة) الغريبة .. ومن يدري، ربما كان في نومها العميق ما أنقذ حياتهما من الموت .. اذ من يقول ان هؤلاء الاشرار كانوا ستركون ام ياسر واباه بخير !!

وما أن رجع ياسر الى البيت حتى عرف القصة .. وادرك - مع نفسه - بانه قد يكون المقصود بهذه العملية القذرة ..

واحتار - في البداية - ماذا يفعل ؟ هل يذهب الى الشرطة ويحكي لهم الحكاية ، أم يحتفظ بهذا السر ويحاول أن يعالج هذه المشكلة وحده ؟

اذا ذهب الى الشرطة ماذا سيقول لهم ، ومن ترى سيرحه من الاسئلة المخرجة ؟ ثم ماذا سيفعل

رجال الشرطة وليس من حقه أن يطالب بحياته
من المجرمين .. والى متى يحرسونه يا ترى ؟
وإذا أراد أن يحتفظ بالسربات عليه أن يفكر
بالمصير الغامض الذي ينتظره كل يوم وكل ليلة ..
الا ان « ياسر » قال في ذات نفسه بثقة
عظيمة :

— أنا أحسن منهم وأذكى .. ولا بد من خوض
هذه التجربة العسيرة .. انه امتحان صعب ولكن
ياذن الله سأنتصر عليهم !
وفي وقت قصير ..

تمكن ياسر من تبديل قفل باب البيت ، كذلك
أضاف الى باب غرفته قفلا داخليا لا يمكن أن يكسر
الا بكسر الباب — أو هكنا توهم ياسر !
كل هذه الأشياء مجرد احتياطات لكسب الوقت
إذا فكر أحد منهم في الانتقام منه أو سرقة المغناطيس
الذي صار لا يفارق ياسر حتى في سرور النوم !

وعندما ذهب الى فراشه راح يفكر :
— حتى اذا كان معهم سكاكين أو مسدسات أو
أي شيء حديدي ، سيكون معي هذا المغناطيس .
واسحب منهم أي سلاح ، وهذا يكفي أن يرعبهم
حسنا ..

رغم هذا كان ياسر يعرف ان من يريد الانتقام
قد يفكر في عشرات الخطط وعشرات الحلول ..
لكنه نام هادئا في تلك الليلة وكان تحت وسادته
المغناطيس الذي لم يعد يفارقه منذ أن عثر عليه ..
ولكن ..!

هل يكفي هذا حتى يعيش « ياسر » بعيدا عن
هؤلاء المجرمين ؟



— يا له من سؤال غريب يا ماما .. !
ذاهب الى المدرسة طبعاً ..

— وهل يذهب التلاميذ الى المدرسة ايام
الجمعة ؟ .. ماذا دهاك يا صغيري ؟

عندها صار ياسر يضحك من نفسه واستغرب
هذا النسيان الذي لم يحدث من قبل مطلقاً .. وفكر
ان يستفيد من هذا اليوم الطويل في هواياته
الجميلة التي يحب !

وكان اول شيء فعله تحضير ورقة كارتون كبيرة،
قرر ان يرسم عليها خارطة الدار التي يعيشون فيها
ودراسة زوايا البيت شبرا شبرا ، حتى يكون بوسعه
تدبير ما يشاء من خدع ومزلق وفخاخ لكل من يفكر
في دخول البيت من اللصوص او المجرمين !

لكنه في الوقت نفسه تذكر ان امه واباه في نفس
البيت وقد يقع أهوه في واحدة من هذه الخدع
والمزلق التي ينوي الشروع بها وتنفيذها ..

الفصل الثاني

في صباح اليوم التالي ..
استيقظ ياسر عبدالله وهو يشعر ان الدنيا تبسم
له رغم كل الظروف القاسية التي بدأت تحيط به ..
غادر الفراش بنشاط وفرح ..
غسل أسنانه ولبس ثياب المدرسة ، لكنه ما ان
وصل باب البيت حتى سمع صوت امه تنادي عليه :
— الى أين انت ذاهب يا بني ؟
قال ياسر وهو يضحك :

تبتعدا من أي مكان داخل وخارج البيت إذا رأيتنا
عليه علامة حمراء تشبه السمكة !
ضحك والد ياسر وهو يقول بصوت مملوء
بالدهشة :

— وهل تريد منا أن نتذكر علامتك الحمراء ونحن
نشى في البيت أو الحديقة ؟
عندما دخلت أم ياسر في الحديث وقالت وهي
تنظر الى ابنها دون أن تصدق ما يقول :
— أنا يا ولدي لا أكاد أتذكر ما أكلت قبل
قليل .. فكيف تريد مني أن أفطن الى علامة
حمراء !

قال الاب ضاحكا :

— تشبه السمكة !
وراحا — أم ياسر وأبوه — يضحكان
بقوة ..

لكن ياسر لم يضعف أمام هذه السخرية وراح

واختار حقا فيسا سيفعل !
حتى طرات على رأسه فكرة يسكن بها انقاذ
العائلة من أي (فخ) يضطاد به اولئك المتسللين !

* *

ذهب « ياسر » الى أباه وقال له :
— اعتقد يا أبي ان الذين دخلوا دارنا قبل يومين
سيرجعون ثانية ..
— ثم سكت قليلا وقال :
— ورغم انني غيرت أقفال البيت ، لكن زيادة
الحذر من هؤلاء لا بد منه ..

سمع والد ياسر قول ابنه ، وكان يقرأ في جريدة.
سرعان ما تركها جانبا وهو يصني الى « ياسر » الذي
استمر يقول بحماس وصوت قوي :
— ولهذا السبب فكرت بأشياء كثيرة ، يسكنها
انقاذنا منهم ولا أريد منك أنت وأمي سوى أن

يقول واثقا وهو ينقل عينيه بين والديه :

— انها ثلاثة أيام فقط .. لا اريد منكما سوى
ثلاثة أيام وبعدها يرجع حال البيت كما كان .. بل
وأحسن !

نظرت أمه الى أرجاء البيت ، بيتها الاثني المرتب
الذي تعذبت في تسيقه شهور وشهور ، ثم نظرت
الى وجه زوجها كمن تسأل عن جواب لما يقوله
هذا الولد العجيب ..

وعندما طال جما الصمت ، قال الاب جازما :
— حسنا يا ولدي .. ثلاثة أيام فقط .. سنكون
في منتهى الحذر .. ولكننا نريد منك شيئا واحدا
فقط !

قال ياسر بسرعة :

— قل ما تشاء يا أبي .

نظر الاب الى زوجته ثم الى وجه ابنه وأحسن
يحب كبير لعائلته الصغيرة ، وقال :

— عليك أن تبعد عن غرفتنا .. سنحاول أن
وأملك أن نمضي أكثر أوقاتنا في غرفة النوم . وأمرنا
لله حتى تنتهي هذه الايام الثلاثة ..
ثم سأل الاب :

— متى ستبدأ ؟ يعني متى تريدنا أن نحذر من
علاماتك الحمراء التي تشبه السمكة ؟
ضحك ياسر وهو يقول :

— منذ الليلة .. عندما تبدأ الساعة السابعة
وتحتها ..

سكت ياسر قليلا حتى سأله أبوه :

— وتحتها ماذا ؟ قل .. اخبرني يا ياسر ! تحتها
عفاريت وشياطين وأبالسة ؟ أم ماذا ؟
ابتسم ياسر وأجاب :

— كل علامة حمراء يا أبي : تحتها « شرك »
منسوب لمن يريد دخول البيت .. ولا اريد أن تقع
نحن في هذا الشرك ، رغم ان من سيقع فيه لن يموت ،

ولكن يصبح تحت رحمتنا ..

ضحكت أم ياسر وقالت :

— وإذا زارنا ضيف أو جاءت خالتك أم زهير

هل نستقبل ضيوفنا بهذه الطريقة ؟ انها مسألة

طريفة أن يأتينا زائر فيجد نفسه في حفرة أو تحت

صخرة كبيرة تشج رأسه !

قال ياسر :

— ليس الامر على هذه الصورة يا أمي العزيزة

.. بعض الخدع الصغيرة لن أفعالها الا عند النوم

.. أي بعد منتصف الليل وعندما تنتهي كافة برامج

التلفزيون .. يعني لا زوار ولا هم يحزنون في تلك

الساعة من الليل !

* *

وبعد الكلام الذي طال وامتد وتشعب بين ياسر

وأهله ، وافق الأب ورأى في ابنه ما رآه في نفسه

دات يوم عندما كان صبيا في مثل عمره ..

أما أمه فقد قالت :

— افعل ما تشاء ، سأحاول أن أتذكر العلامة

الحمراء حتى اذا ذهبت الى السوق .. هل قلت لي

انها تشبه السمكة ؟

وضحك الجميع ..

عندها قفز « ياسر » بعد أن صار من حقه

القيام بما يريد ، وتحول يوم الجمعة الى « ورشة »

عمل لم يهدأ منها ياسر حتى الساعة السابعة مساء ..

تماما كما أخبر أهله بذلك .

اكثر من عشر ساعات وهو يشتغل في غرفته

مرة وفي حديقة المنزل مرة وفي هول البيت وفي

زاويا ومنحنيات الدار من سطحه الى باطن تربته

مرة أخرى : حتى أنهكه التعب ، ولكن غمرته

السعادة .

* *

ومنذ الساعة من مساء يوم الجمعة ، صار على
« ياسر » ان ينتظر المجرمين .. وهو يشعر بفرح
كبير اذ استطاع أن يفعل كل هذه الفخاخ والمزاحق
والشراك في وجه أي لص أو دخيل .
ولكن
ماذا فعل ياسر ؟ وماذا حدث له ؟

* *

كان ترتيب البيت قد انقلب من حال الى حال
.. ولكن دون أن يشعر به أحد ..
ولم يكن « ياسر عبدالله » من النوع السذي
يترك أي شيء للصدفة ، وقد فكر في كل شبر من
البيت ، وهو واثق تماما من رجوع أولئك المجرمين ،
اذ ليس من السهل على أي لص في العالم أن يدخل
منزلا ويخرج منه صفر اليدين الا اذا كان دخول
المنزل لغاية اكبر من مجرد السرقة !

تري ماذا يريدون اذن ؟

حسنا ...

لقد انتهى « ياسر » من نصب مزلق في منتهى
الطرافة والدقة ، وأنجز ترتيب فخاخه الذكية هنا
وهناك ..

ولعل من الصعب علي ياسر نفسه أن يتذكر
ما فعل ، لكنه يعرف أن البيت كله قد صار مجرد
« شرك » كبير لما يفكر في الدخول اليه واختراق
حرمة دون استئذان !

* *

كان أول ما فعله ياسر ، انه ترك باب الحديقة
دون أن ينصب حولها أو فيها أي شرك .. وذلك
حرصا على أي ضيف أو صديق عابر .. الا انه
بعد مترين أو ثلاثة أمتار عن باب الحديقة ترك
علامة حمراء تشبه السكة ، كان قد ترك تحتها حفرة

٣٠

جد عيقة طولها أكثر من مترين مغلقة من أعلاها
بسعف النخيل وفروع شجرة من نوع اليوكالبتوس
.. وكان قد غمر الحفرة بكمية كبيرة من الماء
والاشواك الحادة !

أما حول غرفته ..

فقد كان هناك سلك كهربائي ، ما أن يحاول
أحدهم الدخول حتى يصرخ جزعا من ردود الفعل التي
يسببها الكهرباء ولكن دون أن يكون هذا سببا في
قتله ..

وقد فعل هذا حرصا على أهله اذا ما نسي

أحدهما وأراد الدخول - فجأة - عليه !

أما عند غرفة أمه وأبيه فقد ترك ما يشبه الجرس ،
يعلن عن دخول وخروج أي شخص بعد الساعة
الواحدة ليلا .. الا اذا دخل هذا الشخص
مخفي الظهور ..

وقد طلب من والديه الدخول الى الغرفة بالطريقة

٣١

التي يصلي بها المرء لئلا يرتطم جسداهما بهذا
الجرس الخطير ..

ولما رأى « ياسر » ان الجدران ليست آمنة
وليست عالية بما يكفي من الخارج فقد حوّلها
بسلك آخر من الكهرباء أوصله بجهاز صغير يعطي
اشارات ضوئية تنتقل بين غرفته وغرفة والديه ،
وهذه الاشارات تكفي أن يشعر من يراها بأن
هناك غربيا أو لصا يتسلل الى البيت ..

كل هذه الاشياء اعتمدها « ياسر » من الآن
وأسلاك مهملة في البيت ، لكن هوايته مع
العلوم ومعرفته القديمة بالكهرباء جعلته مثل مهندس
عبقري .. واستفاد من كل دبوس وصامولة وسلك
وخيوط في هذه العمليات الصغيرة ..

وقد طلب ياسر من أبويه عدم الدخول في معركة
مع المجرمين اذا ما حضر أحد منهم .. وأخبرهم
بانه جاهز للرد عليهم مهما كان عددهم .. كما

راح يؤكد ضرورة الحفاظ على أعصابهم وعدم
اللجوء الى الصراخ أو طلب المعونة من الجيران ،
لان هذا قد يقرب خطته رأسا على عقب ا

ورغم استغراب والديه ودهشتها التي لم تنقطع ،
الا انها وافقا على كل كلمة قالها ياسر ، ما دام
الامر - كما يقول - لن يستمر أكثر من ثلاثة
أيام .. وهو آخر موعد حدده ياسر لتنفيذ خطته
مع هؤلاء الاشرار ا

المهم ..

في الليلة الاولى ، نام الجميع وهم واثقون ان
كل هذه التحصينات لا بد كافية لراحة البال .. وفي
الساعة الثانية ليلا استيقظ « ياسر » وتحسس
أجهزته ومزالقه وتأكد من مولد الكهرباء ، ثم نظرت
حوله في أرجاء البيت وحدث في الشارع والزقاق
القريب ..

ولما تأكد ان المكان صامت وأمين وفارغ ، ذهب



كانوا ثلاثة رجال نابط كل واحد منهم خنجرا .

الى فراشه ونام هانئا حتى الصباح ..
 في الصباح قال له ابوه :
 - ذهب اليوم الاول يا بني ، هل ما زلت تعتقد
 بانهم سيأتون الى دارنا ؟
 قالت أم ياسر :
 - أنا أعرف ابني ، انه يعيش في الاوهام منذ
 طفولته ، وهو عنيد في رأيه على طول الخط ..
 ضحك ياسر وقال بهدوء :
 - لا أريد سوى ثلاثة أيام وقد راح الاول
 منها .. لن نخسر شيئا اذا كنا في امان ..
 قال الاب :
 - اشعر بانك تخفي علينا أسرارك يا بني ..
 قال ياسر بسرعة :
 - أسرارى ؟
 واستمر الاب قائلا :
 - لماذا جاء اللصوص الى البيت ولم يسرقوا اى

شيء ؟ ولماذا تظن بانهم سيرجعون ؟ هل تعرف عنهم
اي معلومات تفيدنا ؟ اخبرني يا ولدي ..
لكن ياسر لم يقل اي شيء عن اللص الهارب
الذي كان هو السبب في تسليسه الى الشرطة ، وايضا
لم يخبرهم عن (المغناطيس) لئلا يشمر أبوه بالخوف
.. انما قال مبتسما :

– ربما كنت أعيش في اوهامي كما تقول أمسي
.. المهم يا ابي ما زال عندي أكثر من يوم واحد ..
ليس كذلك ؟

* *

في اليوم الثاني ..
عند الساعة الواحدة ليلا ، حدث ما كان يفكر
فيه « ياسر » ا
كانت ليلة مظلمة لا قمر فيها .. باردة .. ماطرة ،
لا يدري احد كيف ومن أين خرج هؤلاء الشياطين ،

وماذا ينوون أن يفعلوا مع ياسر ؟ ولكنهم كانوا
ثلاثة رجال تأبط كل واحد منهم خنجرًا بينما كان
رئيسهم – واسه عيدان – قد ابتسم هازئًا
وهو يقول :

– لا أدري كيف تؤدب هذا الصغير الذي أهلك
صاحبنا وسلّمه الى القضاء ؟ ما رأيكما ؟ هل قريب
في النهر أم نقله في تمس غرفته ؟

ورغم ان هؤلاء المجرمين يعرفون بيت ياسر ، وقد
سبق لكل واحد منهم ان دخل فيه ورأى مراته
وزواياه شبرا شبرا الا انهم لا يدرون طبعًا ما كان
ينتظرهم في هذا البيت من عقبات !

قال واحد منهم ، كان اسمه غلام :

– سنأخذ الصغير معنا ونسجنه في مكان مهجور
جزاء ما فعل بصديقنا المسكين .. ونستطيع أيضا
ارغام أهله على دفع تعويض عن اعادته اليهم ،
واذا لم يكن لديهم ما يعطونه لنا ، عندها يصير



ما ان تحرك خطوتين حتى سقط في العفرة .

من حقنا أن تصرف بهذا الشقي ..
أجاب الثاني :

– نقتله ونتقم فوراً لصديقنا الذي ضاع بسببه
.. ماذا تنتظر حتى نشر بقوتنا أمام هذا الصغير الذي
أساء التصرف ؟

قال عيدان وهو يضحك بخبث كبير :

– ماذا تعرفون عن عائلته ؟ هل هم أغنياء ؟

قال غلام :

– أعتقد انهم كذلك .. فهم يسكنون أفضل

مناطق المدينة ، وعندهم سيارة مارسيدس بيضاء
وحديقة البيت واسعة جداً ..

قال الثاني واسمه مهدي :

– أنا بصراحة لا أعرف الكثير عن العائلة ..

كل ما أعرفه ان هذا الصبي دفع بصديقي الى
السجن !



وعند الساعة الواحدة والنصف ..

انتقل الثلاثة - عيدان ومهدي وغلان - من
وكرهم الى بيت ياسر وكان رئيس العصابة قد قطع
الحديث السابق بقوله :

- سنقرر كل شيء حال وصولنا الى هذا الصبي ،
وبعد أن يتم خطفه من غرفته ، سنرى ما تفعل .. أشعر
ان هناك أكثر من سر في هذا التلميذ العجيب .. إلا
تذكرون كيف خطفه المسدس من مسافة بعيدة ؟
هز مهدي وغلان رأسيهما ذات الشمال وذات
اليمين ، بعدما بدأ الثلاثة في التسلل الى حيث
يعيش « ياسر » مع أمه وأبيه وعند باب الحديقة
وقف الثلاثة وهم واثقون من الجريمة التي ينوون
انجازها في هذه الليلة الدامسة الظلام !

* *

عند باب الحديقة ..

وقف عيدان ينظر الى البيت من كل جوانبه ،

ونفكر في وسيلة أسهل لتنفيذ الخطة المرسومة بينهم
بلا متاعب ..

وأدهشه أن يرى علامة حمراء تشبه السمكة
بعد ثلاثة أمتار من باب الحديقة ، لكنه لم يتقدم
- فقد أحس بالخطر - انما راح يمس في اذن
صاحبه غلام :

- عليك أن تمشي حتى نهاية الحديقة وأريد
منك حسب اتفاقنا أن تدور حول البيت وتسرى
بنفسك ما يدور هناك .. أريد التأكد ان الجميع
يفظون بنوم ثقيل ..

أما أنت فعليك أن تسلق جدران البيت من
الناحية المعاكسة للشارع .. وترى ان كان هناك
من أحد في الطابق الثاني .. اربطك أن تذهب
من خلف البيت .. هيا اسرع ..

ثم قال بعد لحظة صمت :

- أما أنا فقد قررت كسر قفل البيت والدخول

بعد ان ارى اية اشارة منكما .. هيا اذهبا بسرعة
.. وبلا اخطاء او حماقات ..

ذهب مهدي مسرعا الى الجانب الثاني من
البيت ، لكنه قبل ان يصل سمع صراخ صاحبه
غلام الذي ما ان تحرك خطوتين حتى سقط في
الحفرة وبلله الماء والطين وانفرت في مساماته
الاشواك ...

وكان صوت غلام من القوة بحيث ارجه فعلا
وأربك كل خطوة من خطوات العصابة !
شعر عيدان برعب كبير وأراد الفرار بنفسه ،
لكنه تأكد ان لا أحد من أهل البيت قد استيقظ
على صراخ صاحبه .. واستطاع في دقيقة واحدة
رفعه من الحفرة ..

ورغم ان هذا كان يثن عن ألم شديد الا ان
رئيس العصابة تمكن اسكاته تماما وتركه خارج
البيت للحراسة فقط !

لم يكن من أحبه يدري ان ياسر كان قد اتفق
من نومه على صراخ المجرم غلام الذي سقط في
الحفرة .. وراح يراقب كل واحد منهم من
وراء النافذة ..

كان « ياسر » هادئ الاعصاب وهو على يقين
بانه سينتصر عليهم ويمنعهم من الرجوع الى البيت ..
أما المجرم الثاني مهدي فقد استمر بعد صراخ
صاحبه في التسلل حول جدران البيت - بإشارة
من رئيسه عيدان - حتى وصل - دون أن
يكشف الامر - الى السلك الكهربائي المخبأ في
شق صغير من الجدار ، ذلك السلك الذي يفرز
اشارات ضوئية سرعان ما أيقظت أم ياسر وأبيه
في وقت واحد ..

ورغم الذعر الذي ارتسم على ملامحهما الا
انهما تذكرتا كل كلمة قالها ياسر ولم يتحركا من
مكانهما ابدا ..



كان ياسر هادي، الاعصاب وهو على متن نانه سننصر .

عندها ..

حمل ياسر المغناطيس الجبار واقرب من المكان الذي وصل اليه المجرم ، ولما كان هذا قد وضع الخنجر بين اسنانه فقد استطاع ياسر في لمح البصر من سحب الخنجر وهو يضحك من هذا التسلسل الذي سقط من أعلى الجدار الى حديقة المنزل دون أن يدري كيف طار الخنجر من بين فكيه !!



ولما رأى عيدان صاحبه الاخر يجري منعوراً ، أصابه مس من الجنون وهاجت أعصابه وهو يقول له :

— ماذا دهاك يا مهدي ؟ ماذا جرى ؟

قال مهدي وهو ما زال يركض :

— هيا بسرعة .. سأحكي لك ما جرى فيما بعد .. لا بد ان نهرب قبل ان تقع في قبضة

وراح الثلاثة يسبقون الرياح .. يلتفتون الى الخلف تارة والى الجانبين تارة أخرى .. وهم في حالة من الخوف لا يعرفون أسبابها حقا .. ورغم ان سيقاهم قد أرهقها السقوط من اعلى الجدران وفي داخل تلك الحفرة العميقة ، الا ان كل واحد منهم صار أسرع من أرنب مذعور ... حتى وصلوا وكرههم !
وهناك قال غلام وهو يلهث :

— انه صبي ملمون .. لقد عرف اتنا راجعون اليه ودبر لنا مقبلا مضحكا .. لا بد انه يضحك منا الان !

قال مهدي وهو ما زال يرتعش من الخوف :

— لقد ملأ الخنجر من بين أسناني .. أي والله، طار من بين أسناني رغم قوتي .. لا ادري كيف جرى ما جرى ، ولكنني أقسم لكما ان الخنجر

طار من بين أسناني مثل ريشة لا وزن لها .. لا أكاد أصدق يا جماعة ما جرى !
قال رئيس العصابة غاضبا :

— أعتقد ان لديه جهازا سحريا ، ولهذا يجب علينا تكرار المحاولة مرة ثانية وثالثة حتى نكتشف الحقيقة .. ربما استفدنا من هذا الصبي في شئنا !

أجاب غلام :

— نعم ، انه يملك أجهزة مخيفة ، كما انه يفكر في كل صغيرة وكبيرة ..
قال مهدي :

— لماذا نبالغ ؟ انه مجرد صبي أرعن .. رغم كل ما فعله بنا .. المشكلة اتنا لم نفكر في خطة معقولة وتصرفنا بطريقة اللصوص أيام زمان ..

* *

أما « ياسر » فقد نام هادئا حتى الصباح بعد

ان قالت له وهي تشر بخير كبير :

— لم تكن نلدري بانك على حق فيما فعلت ..
قال له أبوه :

— بارك الله فيك يا بني .. لكنني أعتقد
ان هؤلاء الاشرار سيرجعون مرة ثانية وعلينا ابلاغ
الشرطة لئلا يقتلونك يا صغيري .. انهم الان
حاقدون عليك حتما ..

كان هذا ما جرى في الصباح بعد ان استيقظ
« ياسر » وعلى رائحة الشاي اجاب ياسر :
— لا أريدك ان تخاف يا أبي .. الذكاء هو
الذي ينتصر في النهاية .. اما قوة العضلات فهي
مجرد قوة زائلة او مجرد شيء لا قيمة له ..

لكن الاب اجاب بشيء من الصرامة :

— لكنني يا ولدي مصمم على ان تعرف الشرطة
بما يدور .. ثم اننا لا نستطيع العيش والبيت

كله مكهرب بهذه الطريقة الصعبة التي تمنعنا
من الحركة ..

سكت ياسر قليلا ثم قال :

— أنت على حق يا أبي .. ولكن ماذا سنقول
لرجال الشرطة ؟ لماذا جاء هؤلاء الى دارنا مرة بعد
أخرى ؟ هل من سبب معقول ؟

احتار الاب في الجواب على ابنه ياسر .. لكه
بعد قليل ذهب الى غرفته يفكر في حل ينقذ
فيه ابنه من هؤلاء الاشرار ..

وكان في الوقت نفسه يشعر بالاعتزاز والتفخر
ان ياسر هذا يفكر بالنيابة عن أهل البيت كلهم ..
ولكن ..

لماذا يطاردون ابنه كل هذا الوقت ؟!

— انه ولد ذكي .. وأعتقد ان الجهاز الذي
لديه يشبه المغناطيس .. علينا أن نصبر بعض
الوقت حتى يشمر باتنا ...
قامعه مهدي :

— يشمر بماذا ؟

رد عيدان وهو يزداد غضبا :

— حتى يشمر باتنا تأبوز عنه .. هذا
مهم بالنسبة لنا ، فهو يملك شيئا لا نملكه ..
واريد الحصول عليه !

قال مهدي وهو يصني بارتياح :

— هذه فكرة حسنة .. علينا أن نصبر لعله
ينسانا بعد شهر أو شهرين . وعندما نبدأ خطة
أفضل !

ضحك غلام من كلام صاحبيه وقال بشيء من
التهكم :

— شهران مرة واحدة ؟ لماذا لا نصبر سنة

الفصل الرابع

اجتمع رجال العصاة في الليلة التالية ..
وراح كل واحد منهم يفكر بطريقة معقولة
وناجحة للنيل من هذا التلميذ الذي سخر منهم ،
وهم الذين أزعجوا أهل المنطقة منذ سنين طوال !
قال غلام :

— هذه المرة لن يفلت من يدي مهما كان السبب
.. حتى اذا استخدم المدافع !

قال الرئيس وهو يفرك يديه غضبا :

اخرى ؟ ما هذا الخوف ايها السادة من مجرد صبي
ما زال يرضع ؟

ثم وقف شامخا وقال :

— أنا مستعد لخطفه وحدي ، الليلة قبل البارحة ،

نعم ، مستعد أن أفعل هذا بمفردي دون أن يساعدي
أي واحد منكمما ..

نظر اليه عيدان واستاء من كلامه ، لذلك

قال له بشيء من التوبيخ :

— حسنا .. ستذهب الليلة وحدك .. ولكن

احذر أن تقع في نفس الحفرة !

ثم صار يضحك بصوت عال وهو يكسر :

— أنا واثق بانك قد نسيت الحفرة يا «غلام» !

وأعتقد ان بعض الشوك ما زال مفروسا في جلدك

حتى الآن !

وشاركه مهدي في الضحك والهزء من صاحبهم ،

حتى ازداد غضبه وهو يقول لهما باصرار :

— سنرى من الذي يأتي بهذا التلميذ الوقح ،

وكيف أضعه بين أيديكم تفعلون به ما تشاءون ..

ثم سكت وقال ضجرا :

— ولكنني أفعل هذا وحدي على شرط واحد

.. نعم شرط واحد لا غير ..

قال عيدان وما زالت بقية ضحكة مرسومة على

ملامحه :

— ما هو هذا الشرط يا «غلام» ؟

سكت غلام قليلا ، ثم قال بشيء من الخجل :

— اذا جئت به ستعذرون مني أولا ، ثم نسهر

في أحسن بارات المدينة على حساب مهدي .

كانت هذه الحلقة من الاشرار تعيش على حساب

الناس الغافلين المطمئنين .. لا تعرف العمل ولا

تفهم من الحياة سوى المكر والخمر والغدر

ما أن سمع كلام صاحبه غلام ، حتى قال وهو

يضرب بيده على أعلى صدره :

أنا موافق .. سأفعل ما تشتهي وسأعتذر
منك أيضا .. لكنك يا صاحبي لن تفعل أي شيء ..
التفت الى عيدان واكمل :

أنا واثق من كلامي ، بل واثق جدا .. ان
هذا الصبي يملك في بيته أجهزة خطيرة .. ولن
نستطيع خطفه الا اذا عرفنا ما لديه ..

سكت « غلام » وهو يصني الى حديث
مهدي ، ورغم انه كاد أن يقتنع لكنه صم على
مغامرته خجلا من أقوال أخرى تسيء اليه فقال :

حتى اذا كان يملك القمر الصناعي ، سوف
أخطفه الليلة واقدمه هدية لكم !

نظر « عيدان » الى هذا المتهور الذي يريد
أن يرمي نفسه الى مغامرة خاسرة ، وأراد أن يمنعه ،
لولا انه فكر مع نفسه « ان محاولة من هذا النوع
قد ترعب الصبي وتجعل أهله في حال من
الايأس والرعب » !

لذلك كان بهدوء :

على أية حال .. أنا واثق منك يا غلام ..
ولكن هل ما زلت تريد القيام بهذا العمل وحدك ؟
أجاب غلام توا :

نعم .. ومنذ اللحظة !

قال مهدي وهو يحتسى الخمر :

اذهب يا صديقي .. زارك في السجن غدا!
أو في المشرحة .

وانقطع الحديث .. عندما خرج غلام مسرعا
الى بيت نصبي انذي دوخ العصابة كلها !

* *

أراد والد ياسر أن يرفع العلامات الحمراء التي
تشبه السمكة ، وأن يقطع أسلاك الكهرباء المربوطة
بالجدران والغرف ، وأراد أن يردم الحفرة
العميقة ..

لكن ابنه ياسر قال له :

- ما زال عندي يوم آخر يا أبي العزيز ،
وأنا واثق بانهم سيحاولون الرجوع مرة ثانية ،
وربما أخيرة .. دع كل شيء في مكانه يا أبي حتى
صباح الغد .. رجاء ..

* *

قال والدي ياسر :

- كلا يا بني .. لقد قررت أن أخبر الشرطة
بكل ما جرى ، لا بد من نهاية لهذه القضية التي
لا أعرف أسبابها ..

نظر ياسر الى والده ، وفكر أن يعترف له بما
يملك في غرفته .. تردد قليلا ثم قال :

- أريد أن أقول لك شيئا ..

سأله الاب :

- قل يا ولدي .. تكلم .. الشرطة لا بد ان

تعرف بالامر !

اقترب ياسر من أباه ، وتغير رأيه في آخر لحظة ،
ثم اذا به يقول بهدوء وأدب :

- لا اريد منك يا أبي الحبيب سوى حقي
في اليوم الثالث والآخر ، وبعدها افعل ما تشاء ..
اعطني هذه الفرصة ، فقد ربت لهم خطة رائعة ا
في تلك الدقيقة ..

كانت أم ياسر تصفي لهذا الحوار بين ابنها
وزوجها ، ولم تقل سوى كلمة واحدة كانت
هي الحد الفاصل بين ياسر وأبيه ، اذ قالت :

- ماذا نخر اذا أعطيناه الفرصة ؟ لقد قال لنا
انه يريد ثلاثة أيام ، وما زال ابني على حق فيما أراد
.. ولولا ما فعل بهم ماذا كانوا قد صنعوا بنا ؟ نعم
.. انه والله على حق ا

عندما انسحب الاب ، وذهب الى غرفته وهو
يهر رأسه ذات الشمال وذات اليمين ويردد في ذات
نفسه بصوت يشبه المهمة :

— لا أدري من منا على حق !

* *

وما أن بقي « ياسر » بمفرده في المكان ، حتى بدأ في تغيير خطته من جديد .. لمسات أضافها بطريقة أذكي ، لقد زدم الحفرة تماما ، وأعاد التراب كما كان ..

وفكر :

— انه لم يعد يتفيد من هذه الحفرة بعد أن عرف بأمرها الاشرار .. لكنه بدلا من تلك الحفرة التي استفاد منها في المرة السابقة ، جاء بمصيدة فئران كبيرة وضعها بعد متر واحد من باب الحديقة .. كما انه رفع السلك الطويل من حول جدران البيت بعد أن فعل فعلته الرائعة بواحد من المجرمين .. وبقي هناك السلك الكهربائي الذي قرب غرفته ، والذي يصعق أي داخل دون أن يقتله !

كما ترك الجرس الذي حول غرفة والسديه ، وأخبر أمه بكل جديد راح يفعله في البيت ، وبدورها أخبرت زوجها عبدالله بما فعل « ياسر » ! ولم يبق سوى انتظار الاشرار .. وكانت هذه الحالة من الانتظار على جانب من اللذة ، ربما كان ياسر هو الوحيد الذي يشعر بها ..

فكر في ذات نفسه وهو ينظر الى الحديقة :
— أهلا بالسادة .. هيا .. لم يبق لي سوى يوم واحد ولا أريد أن أخسر ما تعبت من أجله !
كان الزقاق قد هدا تماما ..

وفي هدوء الزقاق كانت هناك قطة واحدة تنظر الى رجل مسرع .. ولم تكن التظة بحاجة الى أن تسوء .. فقد ابتعد الرجل واختمى ..
أما ياسر فقد عاد الى فراشه ونام !

* *

نعم .. كان غلام يشمر بالقوة والضعف في آن واحد ، انه يعمل بفردته لاول مرة .. واذا ضاع فهو يضيع بفردته ، واذا تم له النجاح فهو مجرد نجاح بائس على صبي صغير !

وأحزنه هذا التفكير ..

بل كاد يرجع عن تنفيذ خطته .. وفكر مع نفسه : انه أخطأ في سلوكه ويرى ان عناده لامعنى له أبداً . ولكن .. ليس من حل آخر .. لا بد من الهجوم وكفى .

كانت الساعة تقرب من الثالثة صباحاً .. وكان الجميع يغطون بنوم عميق بعد أن يأس « ياسر » من قدوم هؤلاء الاشرار !

عندها دخل « غلام » الى أرض الحديقة بعد أن تسلق الجدار الخارجي ولم يدخل من بابها رغم انه كان مفتوحاً ..

وبهذا تخلص من مصيدة القُران التي كانت له

الفصل الخامس

أما عين « غلام » الشرير - العنيد فقد كان هو الآخر يفكر في خطة غريبة وذكية فعلاً لم تطرأ على رأس « ياسر » ..

لقد جاء الى البيت حافي القدمين ، ومعه عصا غليظة يتلمس بها الارض قبل أن يطأها بقدميه العاريتين .. ولم يكن معه من شيء حديدي ، فقد فكر أن يخطف « ياسر » بدون أية ضجة ، حتى اذا اضطر الى خنقه بيديه ..

بالمرصاد على بعد متر واحد من باب الحديقة !
راح غلام يستعمل العصا الغليظة في كل خطوة
يخطوها ، وفكر أن يبحث عن (ميزانية) الكهرباء ،
قبل كل شيء ..

وفعلا عشر عليها ..

وسرعان ما ألقاها واطمن الى أن البيت قد
صار بلا فخاخ كهربائية أو خدع من تلك التي
فعلها « الصبي » وراح ضحيتها هو وصديقه مهدي !
هذا كله لم يخطر على بال ياسر ..

وصار غلام قريباً غرفة « الولد السابع » بل
استطاع أن يفتحها في أقل من دقيقة واحدة .. فقد
تعلم على سرقة الناس والبيوت منذ نعومة أظفاره ..
وصارت الفريسة قاب قوسين منه .. نعم ..
صار « ياسر » على بعد متر واحد من غلام الذي
استعد لخطف الصبي مهما كلفه الثمن !

وعندها .. مد غلام يديه على فم « ياسر » ورفع

من السرير بقوة وخشونة .. ورغم أن « ياسر »
استيقظ فزعاً ومرعوباً ، إلا أنه صار بين يدي هذا
المجرم الذكي واتهمى كل شيء ..

* *

استطاع المجرم بسرعة عجيبة أن يفلق فم ياسر
بقطعة من قماش . كما أنه تمكن من ربط يديه
ورجليه بكل قوة ورفع يديه بين يديه مثل خروف صغير ..
كان « غلام » يضحك في سره ، والليل المظلم
كان يغطي ما يجري بسواد رهيب ..

كان « ياسر » المسكين وهو في تلك الحالة يفكر
كيف تمكن هذا الشرير من الوصول الى غرفته
.. وكيف استطاع المرور من بين تلك الشراك ..
وأدهشه وأرعبه تماماً أن يشعر بأن المجرمين قد
تسكنوا منه حيث لا نجاة منهم حتماً !

ولما نظر ياسر الى أرجاء البيت من بين الظلام
الدامس عرف أن هذا المجرم قد قطع المولد الكهربائي



راح يصرخ مثل كلب مسعور

فقد راح يصرخ مثل كلب مسعور، بعد أن وقع ضحية
مصيدة الفئران التي كبست على قدمه
اليسرى ودخلت مساميرها في داخل اللحم وسال منها
دم غزير جعل آلام « غلام » أكبر من قدرته
على الصبر !

كان ياسر يضحك في ذات نفسه ، وتمنى لو أنه لم
يكن مشدود الفم واليدين والرجلين حتى يستطيع أن
يضحك بملء حنجرتيه !

حسنا ما جرى ..

هكذا فكر « ياسر » وبات ينتظر النتيجة وهو
بين الخوف والسعادة لئلا يبطش به هذا المجرم
الخطير ..

لكن في اللحظة نفسها استيقظ والد ياسر ونظر
الى مصدر الصوت الرهيب .. الا انه لم يستطع أن
يرى أي شيء بسبب الظلام الدامس ..

ورغم هذا أسرع نازلا الى حديقة الدار ناسيا كل

العلامات الحمراء ويصر في ابنه « ياسر » ..
عندما لم يكن أمام المجرم سوى الصروب
والخلاص بنفسه بعد أن تمكن من نزع المصيدة
عن رجلاه اليسرى وترك (ياسر) على أرض الحديدية
بعد أن رماه بقوة موجعة !

ما زال صوت « غلام » يئن عن بعد .. لكنه
اختفى وراء الزقاق وأقسم أن لا يعود مطلقا إلى
هذا المكان المسحور !

وكم كانت مفاجأة والد ياسر ، عندما رأى ابنه
الوحيد على هذه الصورة المحزنة ، وهو مقيد اليدين
مثل ... نعم ، كان منظر « ياسر » يثير الشفقة حقا !
مثل خروف ... نعم ، كان منظر « ياسر » يثير
الشفقة حقا !

وبسرعة فك رباط يديه ثم رجليه ونسي قطعة
القماش التي في فمه .. ولم يكن أمام ياسر إلا أن
يرفعها بيديه وهو يقول لاهتا :

— يا أبي .. أول شيء يفعلونه في مثل هذه الحالة
هو أن ترفع قطعة القماش عن فمي .. على الأقل
حتى أستطيع أن أخبرك بما جرى ..
أجاب الأب الطيب :

— ماذا جرى ؟ لقد أفزغني صوت هذا الكائن
العجيب .. كيف فعل بك هذا ؟ وكيف وصل إليك
.. ؟ وأين أفكارك وكل ما فعلته في البيت ؟ بس
العلامات الحمراء التي تشبه السمكة ؟ ماذا جرى
يا ولدا ؟

قال ياسر :

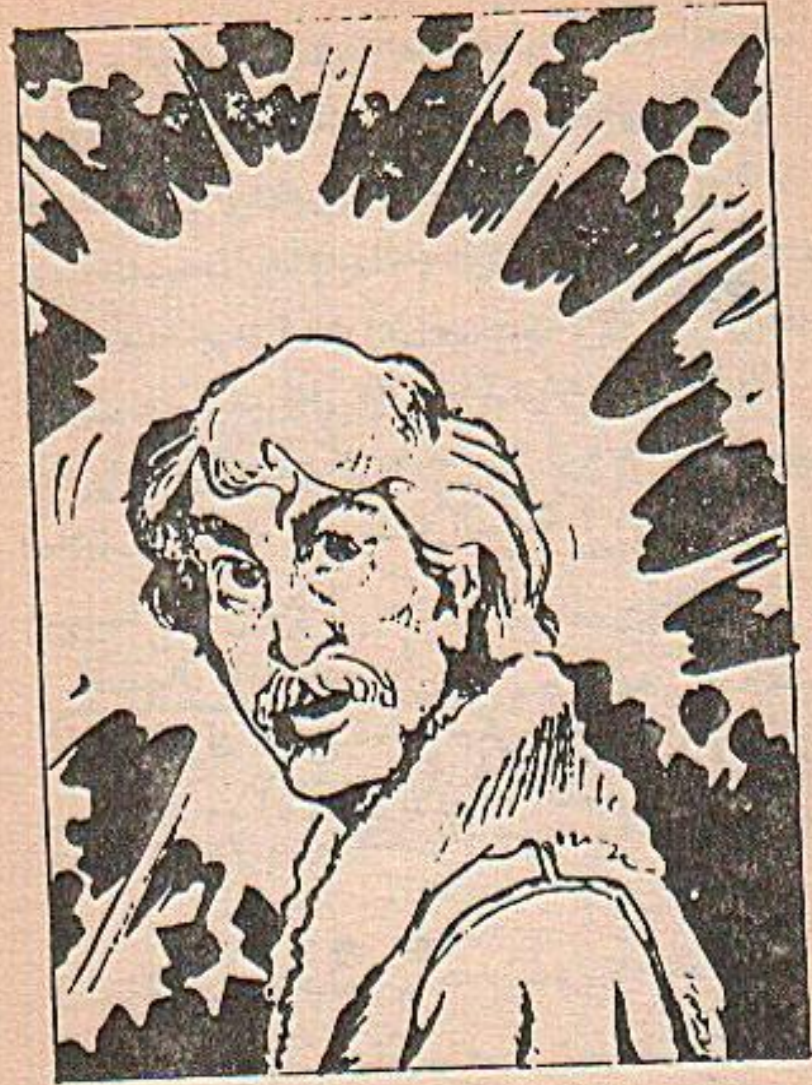
— صبرك يا أبي .. سأحكي لك القصة كلها ..
فيما بعد .. أنا متب الآن .. أعذرني يا أبي !



الفصل السادس

ما أن هذا البيت بعد هروب المجرم « غلام »
حتى راح « ياسر عبدالله » يضحك وهو مملوء
بالفرح ..

ان مصيدة القتران لم تكن سوى تدبير بسيط
واضافي ولم يكن على درجة من الاهمية ، لكن
هذا التدبير العابر ألقه من الهلاك .. وما أن رآه
والده ضاحكا حتى قال له وهو مستغرب من أفكار
هذا الابن العجيب :



استيفك والد ياسر ونظر الى مصدر الصوت الرهيب

أيام أخرى .. اني سعيد بثقتك فلا تحسرمني
منها ..

ثم اكمل قائلاً :

- ستعرف السبب بنفسك ، وهو سبب
بسيط لا يحتاج ان تفكر فيه .. انا لا أحب ان
اشغلك يا أبي .. كلها ثلاثة أيام وتعرف كل شيء ..
كان هذا الكلام اللذيذ قد جعل والد ياسر يوافق
فوراً على كل فكرة تطرأ على رأس ابنه المبقرى
.. بل راح بدوره يقنع زوجته ويقول لها :
- هذا ولد ذكي لا أخاف عليه ..

وكافت هذه الثقة قد حركت عقل ياسر أكثر
فاكثر وصار يخطط البيت بصورة تضمن له القبض
على واحد من هؤلاء اللصوص الذين صار وجودهم
يعني الصعوبات أمام حياة هذه العائلة الصغيرة
الأمينة ا



- ماذا تنتظر حتى نخبر الشرطة ؟ انهم يفكرون
ليل نهار بطريقة جديدة لقتلك .. ماذا يريدون
منك ؟ لا بد ان تخبرني الان ولا اريد ان اغضب
منك .

قال ياسر :

- يا أبي العزيز ، لقد علمتني منذ طفولتي ان
اعتمد على نفسي .. الا ترى ان هؤلاء الاشرار
- رغم كل محاولاتهم - يضعفون أمام ذكائي ؟
ثم سكت ياسر ، وهو يبحث عن كلمات
يقنع بها هذا الوالد الطيب وكيف يهرب من
اسئلة المخرجة :

- اعاهدك يا أبي كما اعاهد أمي ونفسي بانتي
سأقبض على واحد منهم - على الاقل - في المرة
القادمة ، وسوف نسلمه الى رجال الشرطة ولا بد
انه سيخبرهم بمكان العصاة .. امهلي ثلاثة

في البداية ..
كان يعرف ان الاشرار الثلاثة سيتأخرون في
الرجوع الى دارهم ، وانهم لا بد مختلفون فيما
بينهم .. وحتى تنتهي جميع خلافاتهم فهم - حتما -
سيرجعون اليه بفكرة جديدة وهم اكثر تصميما
وحمدا عليه !

في الوقت نفسه ..
في وكر العصاة المغلوبة المهزومة كان المجرم
(مهدي) يضحك من صاحبه « غلام » ويردد
بصوت عال :

- رغم انك قد فشلت يا صديقي الا انني
اعزمتك الليلة على حسابي ، هل تدري لماذا ؟
نظر اليه « غلام » بغضب بينما استمر
مهدي يقول :

- لانك فعلا حاولت ان تفعل شيئا وليس ذنبك
انك قد فشلت .. هذا صبي ابن



ماذا تنتظر حتى نغير الشرطة .

وراح مهدي يشتم ياسر بطريقة قبيحة ، بينما
انكر « غلام » أمام رئيس العصابة وقال بصوت
بـسار :

– تمنيت لو انكما كنتما معي .. من يصدق
منكما باتي اخذته بين يدي مثل نعجة سالحة
للذبح وجئت به اليكما ، لولا تلك المصيدة التي تم
تخطر حتى على بال الشيطان !

ثم سكت ثانية واحدة وقال بسرعة :

– خطتي كانت ناجحة جدا .. فقد قطعت
الكهرباء عن البيت كله وكسرت باب الصبي
وقيدته وحملته .. كل شيء ، تم على ما يرام .. لولا
آخ .. تلك المصيدة اللعينة التي مزقت لحمي
وجعلتني أفقد العصابة ..

غلام على حق .. أنا متأكد ان هذا الصبي
لا يشبه اقرانه من الفتيان .. لكنه مها حاول ومهما
خطط ، سيرى نفسه تحت رحمتنا وبين أيدينا ،

وعندها مياتي دورنا في الضحك عليه ..



قال مهدي وهو يقف فجأة :

عندي فكرة ..

نظر اليه « غلام » بلهفة ، أما عيدان فقد

صرخ بـه :

– اخبرنا بسرعة .. ما هي فكرتك يا مهدي؟!

قال مهدي وهو ينطق الكلمات ببطء كمن يصنع

شيئا من ذهب .. بينما كان رئيس العصابة يصني

بكل ما لديه من حواس :

– سنذهب نحن الثلاثة الى بيت الصبي .. في

عز النهار وتحت نور الشمس الساطع ..

نظر غلام الى عيدان بشيء من الدهشة ، لكن

مهدي ما زال يحكي الفكرة :

– انه لا يعرف من نكون .. سأذهب انا أولا

على اني قارىء قيامات الكهرباء ، وحال دخولي ، أي



ارتبك المجرم واخرج مسدسه بسرعة البرق .

بعد أقل من دقيقة واحدة ، يطرق عيدان الباب ،
ولابد انه سيطرق الباب وينتظر عند السور ،
وأیضا لابد ان أحدهم سواء الاب أو الام أو الصبي
نفسه سيذهب ليرى من يكون القادم .. عندها ..
سكت مهدي وحدق في عيون صاحبه وقال :
- عندها أمسك بخناق الباقيين وأهددهم
بخنجري وحال رجوع من ذهب منهم يدخل
عيدان خلفه مباشرة ثم نطوقهم جميعا ونأخذ
التسبي معنا ..

قال غلام بشيء من الضجر :
- وما هو دوري أنا في هذه العملية ؟ أم انكما
لا تصدقان ما فعلته بهذا الصبي ؟
أجاب مهدي :

- بالعكس ، لكل واحد منا دور مهم في هذه
العملية .. أنت يا غلام تنتظرنا في داخل السيارة ؛
ومهما يكن من أمر لابد أن يبقى محركها جاهزا

للانطلاق تروا ...

ثم أكمل قوله بهدوء :

— لا نريد أن يراك أحد يا غلام .. ربما كان هذا
الصبي الملعون قد رآك في المرة السابقة ..

أجاب غلام بقهر :

— نعم، لقد رأيته فعلا ، ولا أعتقد بأنه سينساني
أبدا .. هذا صحيح ..

ردد مهدي :

— حسنا ، الخطة كما أخبرتكم تنجزها في النهار
ولابد من الحذر الشديد ، هل لكما أي اعتراض
عليها ؟

قال عيدان بحماس :

— انها خطة ذكية ولا تثير الشبهات .. غدا
يكون التنفيذ ولا نريد أن تفشل هذه المرة أيضا ..
في اليوم التالي .. كانت المصاصة جاهزة للذهاب
الى بيت ياسر ، وكان المجرم مهدي (منفذ الخطة

٨٠

الاخيرة) يسك بين يديه دفاتر بيضاء ، لكنهم
تشبه فواتير الكهرباء ، وكان عيدان يخفي حول
ساقه اليسرى أكبر سكين لديه ، أما « غلام » فقد
ذهب يفحص السيارة خوفا من أي طارئ ، يعرقل
سيرها ..

كل شيء على ما يرام ..

ولم يبق أمام الثلاثة سوى الذهاب بسرعة
وانجاز المهمة حسب الاتفاق الذي تم في الليلة
السابقة ..

وحقا ..

كانت المصاصة هذه المرة قد استفادت من المصائب
التي مرت بها في الايام القليلة الماضية ، وليس من
السهل أن ترتكب خطأ آخر مع هذا الصبي العجيب!
شيء واحد كان « ياسر » قد أغفله تماما .. هو
انه لم يفكر مطلقا ان الاشرار يأتمون في الصباح
أيضا ..

٨١

ليلا ولم يخطر على باله ان يزوره اللص في عز
النهار ..

كان « ياسر » قد جاء لتوه من المدرسة منهكا
من طول الطريق الذي قطعه مشيا على قدميه ..
دخل ياسر الى غرفته وفتح نوافذها ..
نظر الى الزقاق الطويل الذي ينتهي عند الشارع
الرئيس وفكر ان يخبر الشرطة كما أخبره والده ..
لكنه ترك الامر الى فرصة اخرى .. وفكر :
- ربما يأتون هذه الليلة ا

عندها كان الاشرار يقفون بسياراتهم عند نهاية
الزقاق ونزل منها مهدي الذي أسرع في الوصول الى
بيت ياسر .. وما ان مد أصبعه على جرس الباب
الخارجي حتى ذهب والد ياسر يستفسر عن هذا
الطارق الجديد .. وما أن أخبره المجرم « مهدي »
بانه يريد قراءة عناد الكهرباء حتى استغرب عبدالله
والد ياسر كيف يحضر أكثر من رجل واحد في

الفصل الاخير

في تلك الساعة ...

وحيث اتجهت سيارة العصابة الى بيت « ياسر »
تشاء الصدفة وحدها أو يشاء الحظ أن يطرق الباب
قاريء حسابات الكهرباء ، الذي دخل وخرج من
البيت بسرعة ، بعد ان سلم فاتورة الكهرباء الى
والد « ياسر » ...

لم يكن في البيت من شرك منصوب أو خدعة
يسكن ان يقع فيها الاشرار ، فقد تهيأ ياسر للعمل

اليوم نفسه ..
 لكنه أخفى دهشته واستغرابه ، ولم يعلن عن
 شيء ، فقد أحس بأمر غير طبيعي يظهر على وجه هذا
 الرجل : وقال له بهدوء وذكاء :
 - أرجو منك أن تنتظر قليلا . حتى أفسح لك
 الطريق ، لحظة واحدة لا أكثر ..
 وكانت هذه العبارة تعني أن عليه أن يخبر عائلته
 بحضور رجل غريب .. لذلك لم يستغرب هذا المجرم
 ولم يشك بشيء .. وابتعد فعلا عند باب الحديقة ،
 بينما كان (عيدان) ينظر من مسافة أبعد إلى ما
 يدور في المكان نفسه !

* *

وفي غمضة عين ..
 كان والد ياسر قد ذهب إلى ابنه ، وأخبره
 بما يجري وكيف أنه يشك بأمر هذا الرجل الذي
 يدعي بأنه جاء يقرأ عداد الكهرباء ..



استكوه انه معهم .

قال ياسر وهو يستعد لخوض تجربة جديدة
أصعب من سابقتها :

— اذهب بسرعة ودعه يخل ولا تجعله يشعر
بما تفكر فيه .. انها فرصة رائعة أننا اكتشفنا أمرهم!
وما أن خرج والد ياسر حتى أخرج « ياسر »
المغناطيس من دولاب ملابسه واستعد لجولة جديدة
مع هؤلاء الاشرار .. واستطاع أن يختفي في احدى
زوايا البيت حيث صار من الصعب ان يراه أحد ..
دخل « مهدي » بخطوات سريعة الى داخل
المنزل ، وهو يضحك في سره بعد أن بدأت الخطة
نجاحها .. وما أن صار مهدي في هول المنزل حتى
رن جرس الباب ثانية ، وكان هناك رئيس العصابة
(عيدان) ينتظر اكمال اللعبة ..

لكن ياسر ظهر أمام المجرم مهدي وصرخ
بأعلى صوته :

— انتظر يا أبي .. اترك الباب ولا تفتحها ..

ارتبك المجرم وأخرج مسدسه بسرعة البرق ،
لكن ياسر كان على أتم الاستعداد لسحب المسدس
بواسطة المغناطيس ، ثم هجم على مهدي في حالة
ارتباك مهدي الذي رأى مسدسه يطير من
يديه ..

بينما كان والد ياسر يزداد رغبة في ضرب هذا
المجرم الذي سولت له نفسه الدخول الى حرمة
البيت .. بل جاءت أم ياسر وكانت خير عون لهما
في ضرب هذا الشرير الذي راح يتوسل أن يتركوه
.. قال والد ياسر لزوجته :

— اذهبي على مهل حتى يراك الطارق الاخر
وافتحني له الباب .. امشي ببطء .. زيد الوقت
الكافي لهؤلاء ..
عندما قال ياسر :

— سنغلق باب الحمام على هذا المجرم .. ودعنا
نرى ماذا يريد المجرم الثاني .. هيا انهبني

بسرعة يا أمي وافتحي له الباب ..
كان مهدي ، قد انتقل في لحظات من صياد السي
فرسة ، وفرسة هزيمة خائفة منكسرة .. وصار
في لحظات قليلة سجين الحمام .. بعد ان هدده
والد ياسر بأن أبسط كلمة يسمعها منه ستكون
فيها نهايته الى الابد ..

وذهبت والددة ياسر بسرعة ولكن بهدوء لترى
من القادم الجديد الذي يطرق الباب ..
ما أن رأى عيدان - رئيس العصابة الفاشل -
أم ياسر تمشي بهدوء حتى أطمأن الى ان الخطة تمشي
على خير ما يرام ..

وعند الباب وقفت والددة ياسر تسأل عن هذا
السيد المحترم ومن يكون ؟
فقال لها المجرم :

- اتني أبحث عن بيت واحد من تلاميذي،
قيل لي انه يسكن هنا أو في البيت المجاور ..

ضحكت أم ياسر في ذات نفسها وقالت :

- ما أسم هذا التلميذ ؟

قال رئيس العصابة :

- اسمه ياسر عبدالله يا سيدتي ..

قالت أم ياسر في قرارة نفسها :

- لا ادري ان كان هذا مع المجرمين أم انه

أستاذ محترم كما يبدو عليه ! .. انها حيرة
كبيرة والله ..

فتحت أم ياسر الباب وهي تردد بصوت خجول :

- تفضل .. هذا بيت ابني ياسر ..

أما عيدان فقد قال في ذات نفسه :

- يا لكم من أغبياء .. هل يبدو مظهري مظهر

أستاذ حتى تصلقوا بسرعة !؟



وراء الباب الخشبي ..

كان « ياسر » يستعد لهذا المجرم بمصا غليظة ،

هي نفس العصا التي تركها « غلام » في محاولته
السابقة لخطف ياسر ..

أما والد ياسر ، فقد نزع عن نفسه الخوف مرة
واحدة وإلى الأبد ، وصار يشارك ابنه في القبض
على هؤلاء الأشرار .. واستعد لكل طارئ ، بذلك ..
أما أم « ياسر » فقد تركت ضيفها يدخل البيت ،
بينما أسرعت وحملت (سطل) ماء خابط أرادت أن
تغطي بها رأس هذا الشرير الذي يريد قتل ابنها
الوحيد .. لكنها انتظرت حتى ترى النتيجة ؟
وما إن وصل المجرم (عيدان) عند عتبة الباب ،
حتى راح (مهدي) يصرخ من داخل الحمام بصوت
مسمور :

— احذر منهم .. احذر منهم .. انهم يعرفون
كل شيء يا عيدان .. حاول أن تقتلهم بسرعة ..
كان مهدي يرى كل شيء من ثقب الباب ، وفعلا ،
ما أن سمع رئيس العصابة صوت صاحبه مهدي

حتى مد أصابعه يريد اتشال السكين من بين جواربه ..
لكن ياسر كان له بالمرصاد ..

حيث مد المغناطيس صوب جسمه وسحب السكين
فورا وبسرعة البرق .. بينما أسرع الام ورمست
الماء الخابط كله فوق رأس المجرم الذي راح يلهث
من هول المفاجأة ..

ثم ..

أسرع ياسر وضربه بقوة على أسفل ساقه وتركه
عاجزا عن الحركة تماما .. أما والد ياسر فقد بدأ
يربط المجرم بحبل متين .. بالضبط كما فعلوا بابنه
قبل أيام قليلة !

وبدأت أم ياسر تنادي على أهل المحطة بصوت
قوي وهي تحرك يديها شمالا وغربا .. ولم تنقطع
عن طلب النجدة رغم ان زوجها وابنها أنجزا
كل شيء بسرعة وخفة ونشاط .. لكن خوفها على
عائلتها الصغيرة جعلها تنادي وتصرخ حتى يزداد قلبها

اطمننانا وراحة ..

وفي تلك اللحظة ، أسرع الجيران على صوت أم ياسر وهم يسألون عما جرى .. انها أول مرة يسمعون فيها أهل هذا البيت وهم يصرخون !
وبعد أن عرفوا الحقيقة ..

ساهم كل واحد منهم في القبض خائبا على المجرم مهدي ورئيس العصابة (عيدان) وجروهما الى أقرب مركز للشرطة ..
وفي الطريق ..

كان « غلام » قد رأى صاحبه بين أيدي الناس .. كان محرك السيارة يعمل كما اتفق الجميع .. وسرعان ما حاول غلام ان يهرب مرعوبا ومندهشا لا يكاد يصدق هذه النهاية الفاجعة لمصائبهم التي أرعبت المحلة كلها طوال سنين وسنين ..

حاول « غلام » أن يشق له طريقا بين أجساد الناس ، لكن أهل المحلة صاروا مثل سد شامخ

منعه من الحركة .. ولم تنفع محاولاته سطلقا ..
عندما ..

تمكن « ياسر » أن يرى « غلام » وعرفه بسرعة ، نعم .. هذا هو المجرم الذي ربط رجليه ويديه وأقلقه فمه .. انه يريد النجاة بنفسه بعد كل ما فعل به ..
راح ياسر يصرخ بالناس :

— هذا معهم .. هذا المجرم معهم .. امسكوه .. بسرعة ..

لم يصدق « غلام » بأنه أوشك أن يقع في مصيدة جديدة لا تشبه مصيدة الفران ، وأنه للمرة الثالثة يسقط أمام ذكاء هذا الصبي المحور .. كان يفكر مع نفسه :



صار الجيران ، في دقيقة واحدة ، مثل سد منيع في وجه « غلام » وسيارته .. كان يأسر ما زال يصرخ :

أما « ياسر » فقد تمكن من سماع هذا الحوار.
الذين بين أفراد العصابة ، اقترب منهم ، ونظر
اليهم واحدا واحدا ، وأحس بالشفقة على هذا النوع
البائس من الرجال ، لكنه قال بصوت هادي ، وهو
ينقل عينيه من « غلام » الى مهدي الى عيدان وصار
يردد القول الشهير :

— كان عليكم أن تعرفوا « ان الجريمة لا تفيد »
مهما طال وقت نجاحها ..

ثم ابتعد عنهم ، واقترب من أمه وأبيه ، ابتسم
لهما ، وقال :

— هيا الى البيت .. لن نحتاج بعد اليوم الى
علامات حمراء تشبه السمكة ..

قال عبدالله والد ياسر وهو يضحك عاليا :

— لكنني أعزمك الليلة على سمكة ايها الولد

— امسكوه .. انه معهم ..
تكسر زجاج السيارة ، وأخرجوه من خلف
المقود ، وصار الثلاثة عيدان ومهدي وغلام تحت رحمة
ياسر وعائلته وجيرانه ..

وعند اقرب مركز للشرطة نزل هؤلاء الاشرار
ضيوفا على غرفة التوقيف بانتظار الحكم العادل
الذي يقول دائما :

— ان الجريمة لا تفيد أبدا ..

نظر « غلام » الى صاحبه « مهدي » وقال :

— أهذه خطتك يا مهدي ؟ لقد كدنا نوت من
الضرب قبل أن نصل مركز الشرطة ..

سكت مهدي ولم يجب ، بينما صرخ به عيدان :

— لعنة الله عليك وعلى أفكارك .. لا أدري

كيف وافقنا على خطة فاشلة كهذه ..

وايضا لم يجب مهدي ، فقد كان الحزن يأكله ،

المغامر .. سمكة رائحة بلا علامات حمراء !
وضحك الجميع وهم في الطريق الى البيت الذي
لم يصل اليه منذ تلك الليلة أي لص أو غريب ..
لكن « ياسر » ما زال يحتفظ بالمغناطيس ذكرى أيام
غربية مرت ولن تمسود ؟

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٩٨٥

لسنة ١٩٨٤

مطبعة الديواني - بغداد